المدرسة العرفانية في التفسير الياتها ومبانيها

م.م.خالد عبيس محسن
جامعة بابل /كلية العلوم الاسلامية /قسم علوم القرآن

The Irfanian School of Interpretation, its mechanisms and premises

khalid obayes mohsin
Department of Quranic Sciences /The College of Islamic Sciences/ University of Babylon /Iraq
khaledalmayyaliy240@gmail.com

Abstract

There are many trends and schools in interpretation, and each of these schools and trends has foundations, mechanisms and buildings through which the Holy Qur'an is interpreted, and from here the research began to find out the buildings and mechanisms and to find the words synonymous with gratitude and what is the difference between gnosticism and mysticism, and from where the name Irfany, Sufi and Ashari came.

key words : Irfani, mystic, ashari, interpretation, mechanisms, buildings.

ملخص البحث

هناك العديد من الاتجاهات والمدارس في التفسير ولكل مدرسة من هذه المدارس والاتجاهات اسس واليات ومباني من خلالها يتم تفسير القرآن الكريم ،ومن هنا بدا البحث للوقوف على المباني والاليات والوقوف على الالفاظ المرادفة للعرفان وماهو الفرق بين العرفان والتصوف ، ومن اين جاءت تسمية العرفاني والصوفي والاشاري.

الكلمات المفتاحية: العرفاني ، الصوفي ، الاشاري ،التفسير ،الاليات ،المباني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

وبعد

فلا يخفى على احد ما للقرآن من اهمية كبيرة لدى الامة الاسلامية من الاهتمام بعلومه وحفظه وتفسيره إلا أنّ هذا الاهتمام مع تطور الحياة يزداد يوما بعد يوم وشيئا بعد أخر ومن هذا الاهتمامات هو اهتمام الأمة الإسلامية بتفسير القرآن الكريم واتخذ التفسير عدة مناهج ومن هذه المناهج هو ما يطلق عليه بالتفسير العرفاني أو الإشاري أو الصوفي .

إلا أنه كان محط جدل وخلاف بين الامة الإسلامية لأنه لم يكٍ موجوداً في عصر الرسالة الأول فكيف تستخدمه الأمه الإسلامية وما إلى ذلك من الكلام والخلاف الذي وقع بين الإمة الإسلامية لذا أرتيت أن أدرس هذا المنهج أو المدرسة العرفانية وطرق تفسيرها للقرآن الكريم ، لذا قسم الى تمهيد وتعرضت فيه الى التعريف بالمصطلحات الاساسية للبحث والمبحث الاول عن المباني الاساسية للمنهج الاشاري والمبحث الثاني عن اقسام التفسير العرفاني ومبانيه

المبحث الثالث : اتجاهات التفسير الاشاري بين الرفض والقبول. ثم الخاتمة .

التمهيد:

مفهوم المدرسة في اللغة

– تتبعت تعريف المدرسة في معاجم اللغة ، فوجدته بعدة معان، أما الأول ، فقد عَرَّفَ المدرسة بأنها ، هي : ((الموضع الذي يُدْرَسُ فيه القرآن وغيره)) [1] ، وأما الثاني ، فقد عَرَّفَهَا بـ : ((موضع الدَّرْسِ))[2] . ((وهو من درس، يدرس، درس الشيء بمعنى طحنه وجزئه، درس الحب طحنه، درس الدرس جزئه وسهل ويسر تعلمه على أجزاء، فيقال درس الكتاب، يدرسه دراسة، بمعنى قراءة واقبل عليه، ليحفظه ويفهمه))[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ آل عمران: ٧٩

والمدرسة مكان الدرس والتعليم ويقال: هو من مدرسة فلان: على رأيه ومذهبه[4].

اما المدرسة في الاصطلاح :

المدرسة هي المؤسسة العامة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف والحقائق، والقيم الاجتماعية والدينية، وطرق العمل والتفكير، يقول بسمارك في شأن أهمية المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية، إن الذي يدير مدرسة، يدير مستقبل البلاد، ويقول جون ديوي: إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهذا عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى))[5].

العرفان والالفاظ المقاربة له في اللغة والاصطلاح:

قال ابن فارس (ت395هـ): (عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينة، والأصل الآخر المعرفة والعرفان تقول عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه ،ومن الباب العرف وهي الرائحة الطيبة وهي القياس لأن النفس تسكن إليها[6] .

وقال ابن منظور :العرفان في اللغة مشتقّ من ((عَرَفَ)) ويُعْنى به المعرفة.: "عرف: العرفان: العلم... عَرَفَه، يَعْرِفُهُ، عِرْفَة وعِرْفاناً وعِرِفَّاناً وَمَعْرِفَةً واعترفه... ورجل عروفٌ: وعَروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحداً رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء...[7].

وحاصل معاني العرفان في اللغة :هي السكون والعلم والعالم والمعرفة .

العرفان في الاصطلاح : وقد قدَّم أصحاب الاختصاص تعاريف متعدّدة للعرفان، من أبرزها :

---

[1] جمهرة اللغة ،ابن دريد(ت/321هـ)

[2] المصباح المنير الفيومي (ت/770هـ)

[3] مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط ، 1/ 281

[4] مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط ، 1/ 282

[5] مقدمة في التربية ،إبراهيم ناصر ، ، 152

[6] ظ: مقاييس اللغة ، ابن فارس ، 281/4

[7] ظ : لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، مادة عرف، 9، 236.

هو((عبارة عن المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبية، لا بواسطة العقل ولا التجربة الحسّية... وهذا اللون من المعرفة يحصل في ظلّ العمل المخلص بأحكام الدين، وهو الثمرة الرفيعة والنهائية للدين الحقيقي))[1].

وعرفه القيصري: ((هو العلم بالله سبحانه، من حيث أسماؤه وصفاته ومظاهره وأحوال المبدأ والمعاد والعلم بحقائق العالم وبكيفيّة رجوعها إلى حقيقة واحدة، هي الذات الأحدية ومعرفة طريق السلوك والمجاهدة, لتخليص النفس عن مضايق القيود الجزئية واتّصالها إلى مبدئها واتّصافها بنعت الإطلاق والكلّية))[2].

تعريف التصوف من حيث اللغة

تعددت الأقوال في الأصل اللغوي لكلمة الصوفية، فمنهم من قال إنها ليست عربية، ذكر القشيري في كتابه الرسالة: ((أنه ليس لهذا الاسم أصل في اللغة العربية)) ،وانه لقب كباقي الالقاب[3] وهذا المصطلح هو مصطلح غامض تعددت تعريفاته ومفاهيمه حيث اوصل الى مئات المعاني والتعريفات ان لم نقل الاف واعتبرها البعض انها لم ترد في اللغة العربية كما انها لا يوجد لها اصل في كتاب الله ورسوله (صلى الله عليه واله)

في اللغة .

(صوف) هو الجذر اللغوي للمتصوف وهي للدلالة على صوف الشاة)) [4] وقيل: معنى اخر وهو((صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه ويقال صاف عن الشر اذا عدل عنه)) [5].

في الاصطلاح

فقد عرف بعدة تعريفات منها :

قال زكريا الانصاري (ت929هـ)التصوف:((علم تعرف به احوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية))[6].

قال ابن عجيبة التصوف:((هو علم يعرف به كيفية السلوك الى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بانواع الفضائل واوله علم ووسطه عمل واخره موهبه))[7].

((وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الالفين مرجع كلها لصدق التوجه الى الله تعالى وانما هي وجوه فيه))[8].

في حين قال: البعض ان ((الصوفية كما نعلم اسم يوناني قديم مأخوذ من الحكمة (صوفيا) وليس كما يقولون إنه مأخوذ من الصوف[9]. وذكر المستشرقون بأن أنَّ كلمة «الثيوصوفيا» –الكلمة اليونانيَّة– يقولون: هذه هي

---

[1] محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ،محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الحق، قم، ط 1،20 . 21.وينظر العرفان الشيعي كمال الحيدري ،وينظر تحرير القواعد في علم العرفان ،كمال الحيدري .

[2] رسائل القيصري، رسالة التوحيد والنبوة والولاية، شرف الدين محمود القيصري، ، 7،نقلاً عن: العرفان الإسلامي، السيد قوام الدين، مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامي، قم، 19.وينظر كمال الحيدري العرفان الشيعي ،10

[3] الرسالة القشيرية ، ابو القاسم القشيري ،مصر ،1980، 137/1،وينظر مبادى علم العرفان، مركز نون ،29

[4] لسان العرب ،ابن منظور ،103/11

[5] القاموس المحيط ،الفيروز ابادي ،دار الجبل ،بيروت ،لبنان ،169/3 .

[6] على هامش الرسالة القشيرية ،7

[7] معراج التشوف الى حقائق التصوف ،احمد بن عجيبه الحسني ،4

[8] قواعد التصوف ،لابي العباس زروق مصر ،1318هـ،2 .

[9] الصوفية الوجه الاخر ،محمد جميل غازي ،47

الأصل كما ينقل كاتبها ماسينيون عن عدد من المستشرقين؛ بأنَّ أصل التصوف: هو مشتق مِن الثيوصوفية)) وهذه الثيوصوفية كما يذكر –أيضاً– عبد الرحمن بدوي، وينقل عن مستشرق ألماني قول هومر قوله: ((إن هناك علاقة بين الصوفية، وبين الحكماء العراة مِن الهنود)) ويكتب باللغة الإنجليزية جانيوسوفستز و«سوفستز» يعني: الصوفيين، هؤلاء إذا ربطنا هذه مع الثيوصوفية –أي: الصوفية– التي نقول «الثيو» معناها في لغتهم: الله عز وجل، فمثلاً الحكم الثيوقراطي يعنى: الحكم الإلهي، والثيوصوفية أي: عشاق الله، أو محبو الله سبحانه وتعالى الفيلسوفي هذا: عاشق الحكمة «فيلا» معناها: حكمة، أو محب الحكمة. وذكر أبو الريحان البيروني[1] وهو أحد العلماء الذين ذهبوا للهند وكتبوا عن جغرافيتها وأدينها وعلومها، أن أصل الكلمة مأخوذ من الهندية، والهندية أخذتها من اليونانية فقد قال: «ومنهم مَن كان يرى الوجودَ الحقيقي للعلة الأولى فقط، لاستغنائها بذاتها فيه، وحاجة غيرها إليه، وأنَّ ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره، فوجوده كالخيال غير حقٍّ، والحقُّ هو الواحد الأول فقط، وهذا رأي السوفية – كتبها بالسين – وهم الحكماء، فإنَّ سوف باليونانية: [الحكمة] وبها سمي الفيلسوف: بيلاسوفا، أي: محب الحكمة، ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريبٍ مِن رأيهم –أي: رأي حكماء الهند –سُمُّوا باسمهم– أي: الصوفية– ولم يَعرف اللقبَ بعضُهم فنسبهم للتوكل إلى الصُفَّة وأنَّهم أصحابها في عصر النَّبيّ ثمَّ صُحِّفَ بعد ذلك، فصُيِّر مِن صوف التيوس...». وذكر أيضًا إن الصوفية هم حكماء الهند، وأنَّ اسمهم هو «السوفية»، وأنَّ ما يُطلق عليهم مِن الأسماء، أو ما حدث للاسم مِن التصحيف – فقيل: إنَّه مِن الصوف أو غير ذلك – هذا ليس له حقيقة. وقال البعض بأنها عربية الأصل وهي على عدة أقوال، أشهرها[2]:

أنه من الصوفة، لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله سبحانه وتعالى.

أنه من الصِّفة، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها.

أنه من الصُفَّة: لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفَّة وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي الشريف ويعطيهم رسول الله من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم.

أنه من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات. أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف والاخشيشان.

اما الاشاري

الاشارة في اللغة :الاشارة والايماء هي الرمز[3] .وهي في اللسان ((اشار يشير اشارة اذا أوما بيديه ويقال شورت اليه بيدي وأشرت اليه اي لوحت اليه والحت ايضا واشار اليه باليد أوما وأشار عليه بالراي وأشار يشير اذا ماوجه الراي)) [4].

اما في الاصطلاح :

عرفه الماتريدي (ت333ه) بقوله ((تأويل القرآن على خلاف ظاهره لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم او تظهر للعارفين بالله من ارباب السلوك والمجاهدة للنفس ممن نور الله بصائرهم فأدركوا اسرار القرآن العظيم و

[1] تحقيق ماللهند من مقبولة في العقل او مرذولة ،مصر ،عالم الكتب ،20

[2] من كتاب حقائق التصوف ،عبد القادر عيسى،دار العرفان ،حلب ،ط6، 2007 ، 20-21

[3] ينظر القاموس المحيط ،للفيروز ابادي ،موسسة الرسالة ،بيروت ،ط 5 ،1416،659 وينظر المنجد في اللغة لمجموعة مؤلفين ،دار المشرق ،بيروت ،ط37 ، 1998 ،279 .

[4] لسان العرب ، ابن منظور ،437/4 .

انقدحت في اذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الالهام الالهي أو الفتح الرباني مع امكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات))[1] .

وعرفه الزرقاني هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأسباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد ايضا[2].

المبحث الاول :اولا: أقسام العرفان او التصوف:

أن العرفان يقسم قسمان: العرفان النظري، والعرفان العملي.

أمّا العرفان النظري، فهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وتجلّياته. ويُراد منه

إعطاء رؤية كونية عن المحاور الأساسية في عالم الوجود، وهي "الله" و"الإنسان" و"العالم".

والعرفان العملي عبارة عن العلم بطريق السير والسلوك، فمن أين يبدأ، وإلى أين ينتهي، وما هي المنازل والمقامات التي يجب أن يسلكها العارف للوصول إلى الله تعالى، وكيفيّة مجاهدة النفس للتغلّب على ميولها وتحريرها من علائقها، حتى تستطيع طيّ المراحل والجدّ في سيرها إلى الله تعالى[3].

أمّا القسم الأول من العرفان، فهو يشبه علم الفلسفة لجهة محاولته تقديم تفسير للوجود، يُراد منه تقديم رؤية كونية عرفانية يكون لله فيها الأصالة الأساسية والوحيدة، وكلّ ما سوى الله ما هو إلا مظهر وتجلٍ لتلك الحقيقة الواحدة.

وإذا كان الفيلسوف يحاول تقديم رؤية ترتكز على محورية الله كواجب للوجود، وتكوين صورة جامعة عن الله وعلاقته بالكون، فقد استخدم الفيلسوف لذلك الدليل والبرهان, أمّا العارف في محاولته تقديم رؤيته الكونية هذه، فهو غير مهتمّ بالعقل والفهم، بل العارف يقدّم رؤيته ليصل إلى كنه وحقيقة الوجود[4]

أمّا القسم الثاني من العرفان العملي .

أن العرفان العملي، فهو عبارة عن ذاك الجانب الذي يبيّن العلاقات والواجبات المفروضة على الإنسان مع نفسه ومع العالم ومع الله. فيوضح فيه للسالك، من أين يجب أن يبدأ، وإلى أين يجب أن ينتهي، وكيف يسلك ليصل إلى تلك الحقيقة الواحدة، ويتطلّب الأمر توضيح المقامات والمنازل التي يجب قطعها للوصول[5].

ثانيا: منهجهم في التفسير و**بمباني التفسير الاشاري ان التفسير الاشاري مثل اي منهج تفسيري اخر له مبان خاصه نذكر منها.**

أ_منهجهم في تفسير القرآن الكريم .

لم يكن لهم منهج ثابت يشترك فيه جميع علماء العرفان والصوفية بل كانت تفاسيرهم صغيرة الحجم الا من كان يجمع بين باقي العلوم والإشارة فنراه يشير ضمناً إلى الاشارات في التفاسير الاشارية كالشيخ الالوسي فهو رجل تفسيره موسوعي يشمل على جميع انواع التفاسير من ضمنها التفسير الاشاري اذا لم يكن لديهم .

---

[1] تفسير الماتريدي ،محمد بن محمد ابو منصور الماتريدي ،تح:دمجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2005، 281/1، .

[2] مناهل العرفان،87/2.

[3] مبادئ العرفان النظري، سعيد رحيمان ،طهران، مؤسسة سمت، 1388، ط 4، 8.

[4] العرفان، مرتظى مطهري ،بيروت، دار المحجّة البيضاء، ط 1، 1992، 22.

[5] المصدر نفسه، 14

وقد عكف الدارسون في مناهج المفسرين على دراسة كل تفسير لواحده لدراسته وفي بعض الاحيان نجد ان التفسير نفسه منقول من احدهما الى الاخر الا ما ندر يضيف على تفسير شيخه وركزوا في تفاسيرهم على الاحاديث الواردة في القران الكريم على ان للقران ظاهر وباطن حيث روى ((ان القران له ظاهر وباطن)) .

وكذلك الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) (ان كتاب الله عز وجل على اربعة اشياء على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء))[1] .

ومن هنا انطلق اغلب اهل السير والسلوك في تفسير القران الكريم على هذه الروايات وقبول المسلمين ان القرآن عن ظهر وبطن في تفسيرهم يعتمد على بواطن القران وليس ظواهره وهذا التأويل يعتمد على اشارات خفيه تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد ايضا .

وبما ان اغلب العلماء لم يقف على راي واحد لنشأت هذا المنهج من التفسير فقد اختلفوا فيه فمنهم من ارجعه للقرن الاول اي صدر الاسلام اي من دلاله التفكر والإشارة في القران الكريم و منهم من ارجعه للقرن الثاني الهجري والثالث بعد ترجمه الكتب الفلسفية اليونانية الى اللغة العربية له .

ومن ثم لم يكن هناك حد واحد ومنهج ثابت فهو مستمر ومتطور على مر العصور و هذه التطورات جعلت كل مفسر من مفسرين المذاهب الإسلامية والصوفية والعرفان الى نوع من انواع هذا المنهج ولهذا لا يمكن الحكم على جميع مفسري هذا المنهج بحكم واحد وان يكون النظر اليهم نظره متساوية لذا هذا المنهج تأثر حتى بالمذاهب الإسلامية وحتى تسمياته كالشهودي والرمزي والاشاري وغيرها تأثرت بصاحب المذهب الذي يفسر القران الكريم ومنهم من افرط في التفسير ومنهم من اختصر لهذا السبب كان التفسير على عده انواع واقسام.

ب مباني التفسير الاشاري الصوفي .

ان لكل طريقة تفسير او نوعا من انواع التفاسير او منهج تفسيري مباني خاصة به من خلالها يسير المفسر لتفسير القرآن الكريم وابراز اسراره واستخراج مكنونه لذا فان التفسير الاشاري هو احد المناهج التفسير فله جملة من المباني منها.

اولا: امكان حصول العلم اللدني[2] للبشر. ان من ينكر العلم اللدني للبشر لا يمكن ان يعترف بالتفسير الاشاري لان قوام هذا النوع من التفسير يكون بإمكان حصول العلم الشهودي او الدني الحاصل بواسطه الرياضات والاعمال الصالحة. وبهذا الشأن يقول صدر الدين الشيرازي واما التعليم الرباني من غير واسطه فقد يحصل من وراء هذه العلوم وهي علوم اخروية علم بمقتضاها وظفر بها علماء الاخرة المعرضون عن الدنيا و الزاهدون فيها و حرمها الله على علماء الدنيا الراغبون فيها وهي علوم كشفيه لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفيه حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه وذلك على وجهين:

الوجه الاول: القاء الوحي ، والوجه الثاني: هو الالهام هو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها عن ما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق بينهما ان الوحي اصرح واقوى من الالهام والاول يسمى علما نبويا والثاني لدنيا[3].

---

[1] بحار الانوار ،المجلسي ،103/89 .

[2] الإمام أبو حامد الغزالي يقول : « العلم اللدني : هو العلم الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج)) الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – 3 / 24

[3] ينظر مفاتيح الغيب ،الرازي ،145 .

ايضا اعلم ان الانسان الكامل لكونه خليفه الله مخلوقا على صورته وهو على بينة من ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلاثة من الكلام وذلك ما لكمال نشأته الجامعة لما في الامر والخلق والتحريك ففيه الابداع و الانشاء والتكوين فأعلى ضروب الكلام له هو مكالمته مع الله تعالى ومخاطبه الروحانية عن تلقي المعارف الالهية واستفادته العلم والحكمة من لدن عليم حكيم فتكليم الله اياه هو افاضته الحقائق والقاء المعارف عليه ومقارعته بها سمعه القلبي وتكلمه مع الله هو استدعاه الذاتي بلسان الاستفاضة اياها عنه واستماعه مقارعة الكلام العقلي بسمعه القلبي[1].

الوجه الثاني: توسعه المعاني و المصاديق الى المفاهيم العرفانية:

في هذا المنهج عندما يكون تفسير بعض الآيات القرآنية توسع المعاني والمصاديق والمفاهيم الى اكثر من ما يشمل المعنى الواحد ففي تفسير الآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ ال بقرة:٣

يقول القشيري:((الرزق ما تمكن الانسان من الانتفاع به وعلى لسان التفسير انهم ينفقون اموالهم اما نفلا واما فرضا على موجب تفضيل العلم. وبيان الاشارة انه لا يدخرون على الله سبحانه وتعالى شيء من ميسورهم فينفقون نفوسهم في اداب العبودية وينفقون قلوبهم على دوام مشاهده الربوبيه))[2] فهم في هذا لا ينكرون التفسير الظاهر للآيات القرآنية وهو انفاق الاموال كما نرى توسعة المعنى الظاهر الى المصاديق والمفاهيم العرفانية الاخرى وهذه التوسعه والتعميم لا اشكال فيه ينسجم مع الظاهر.

الوجه الثالث: العناية بالمعني الاشاري اكثر من المعنى الظاهري.

في التفاسير الاشارية نجد الآيات محمولة على المعاني الإشارية دون ذكر المعنى الظاهر حسب ما هو متعارف فمن ذلك ما قاله السلمي في تفسير قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ ﴾ الحج: ٦٣

((يقول: قال: بعضهم انزل مياه الرحمة من سحائب القربة وفتح الى قلوب عباده عيون من ماء الرحمة فانبتت فاخضرت بزينه المعرفة واينعت التوحيد واضاءت بالمحبة فهامت الى سيدها واشتاقت الى ربها فطارت بهمتها واناخت بين يديها وعكفت فاقبلت عليه و انقطعت عن الاكوان اجمع ذاك حق اليه وفتح لها خزائن انواره))[3] فتفسير الآية القرآنية من هذا النوع من التفسير اذا كان على صرف الظاهر الى المعنى الاشاري مع الشاهد والبرهان لا مانع منه وله نظير الاحاديث المروية عن آل البيت (ع) و نقل عن الامام الرضا عليه السلام قال: ((ليس في الدنيا نعيم حقيقي))[4].

الوجه الرابع :عدم كفاية التفسير الظاهري عندما يكون التفسير الاشاري مبني على اسرار الآيات وبيان البطن منها وان التفسير الظاهر لا يكفي في فهم المراد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾ الجمعة: ٥

---

[1] ينظر مفاتيح الغيب ،الرازي ،19

[2] لطائف الاشارات للقشيري 1/ 57

[3] حقائق التفسير للسلمي ,2 / 212

[4] بحار الانوار ،50/24

كل من اكتفى بظاهر العربية وبادر الى تفسير القران بمجرد نقل الكتب و حمل الاسفار من دون الارتقاء الى عالم الانوار و فقه الاسرار ونقاء السريرة عن اغراض هذه الدار وخلاص القلب عن غشاوة هذه الاثار في حري بهذا التمثيل فان الاطلاع على ظاهر العربية وحفظ النقل عن ائمة التفسير في ترجمة الالفاظ لا يكفي فهم حقائق المعاني ومن اراد ان يكتشف له ان هذه المرتبة ليست من مرتبه ادراك المعاني القرآنية والاطلاع على حقائقها فليتأمل في مساله واحدة منها وعجز المفسرين عن دركها ليقيس على غيرها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنفال:١٧

وظاهر تفسيره واضح جلي وحقيقه معناها في غاية الغموض فانه اثبات لرمي ونفى له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرمي من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله تعالى ثم يفهم انه ما جهة الوحدة والهوية وما جهة الغيرية والكثرة وكذلك قال تعالى ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)) فاذا كان هم القاتلين كيف يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريكهم فما معنى امرهم بالقتال فنلاحظ ان صدر الدين المتالهين يقول في التحقيق في مثل هذا المقام يحتاج للعلوم المتعالية من علوم المعاملات و لا يغنى عنه علوم العربية وتفسير الالفاظ ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقطع العمر قبل الوصول الى الإحاطة بجميع لواحقه والقران مشحون بأمثاله بل ما من كلمه من القران الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف من العلماء الراسخين في العلم من اسراره وانواره يقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم[1].

الوجه الخامس: تطابق كتاب التدوين وكتاب التكوين في بطونهما

قال السيد الخميني(اعلم انه كما ان للكتاب التدويني الالهي بطون سبعة باعتبار وسبعين بطناً بوجه لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم ولا يمسه الا المطهرون من الاحداث المعنوية والاخلاق الرذيلة السيئة والمتحلون بالفضائل العلمية وكل من كان تنزهه تقدسه اكثر كان تجلي القران له اكثر وحظه من حقائقه اوفر كذلك الكتب التكوينية الالهية الانفسية والافاقيّة حذو بالحذو ونعلا بالنعل فان لها بطونا سبعة او سبعين لا يعلم تأويلها وتفسيرها الا المنزهون عن ارجاس عالم الطبع واحداثها ولا يمسه الا المطهرون فأنها ايضا نازلة من الرب الرحيم فجاهد ايها المسكين في سبيل ربك وطهر قلبك واخرج من حيطة الشيطان وارق واقرا كتاب ربك ورتله وترتيله ولا تقف عند قشره[2]

المبحث الثاني :تقسيم التفسير الاشاري

هناك ثلاثة تقسيمات للتفسير الاشاري

أ: تقسيم التفسير الاشاري بحسب حالات اصحابه ويمكن ان نقسمه الى نوعين 1- التفسير الاشاري النظري

وهو العرفان النظري الحاصل من الرياضات الفكرية المنظمة عادة الذي له نظام خاص حول المبدأ والمعاد والانفس والافاق اذا استخدم في تفسير الآيات نعد هذا التفسير تفسيرا اشاريا نظريا ومثاله التفسير المنسوب لابن عربي فانه الف تفسيره على اصول العرفان النظري خصوصا على مسألة وحدة الوجود

[1] تفسير القرآن الكريم، 192/7 .

[2] المناهج التفسيرية، 394

2-التفسير الاشاري الشهودي او الفيضي تارة لا يكون لدى المفسر نظام فكري نظري عرفاني بل المفسر يعد من اصحاب الرياضات القلبية والمكاشفات الشهودية فحينما ينظر إلى الآيات ويدقق فيها في حاله الوجد والجذب خصوصا في الحالة المنامية التي تكون بين اليقظة والنوم يفهم من الآيات معنى خاصا فيفسر تلك الآيات على حسب تلك المعطيات فيسمون تفسيرها تفسيرا فيضيا او شهوديا.

وتفاسير الصوفية التي ليس لها مبان نظرية وادعوا لها الكشف والالهام تعد من هذا النوع سواء أكان يوافق الظاهر ام يخالفه.

ب- تقسيم التفسير الاشاري بحسب نسبته للظاهر يقسم الى الانواع الاتية:

1- التفسير الاشاري الموافق لظاهر الآيات سواء كان ذلك التفسير ممكن الوصول من الظاهر او لا يظهر ابتداء للأخرين.
2- التفسير الاشاري الذي لا يوافق ظاهر الآيات ولا يخالفه فيحتمل ان يندرج تحت الآية او يكون خارجا عن مفهومها.
3- التفسير الاشاري مخالف لظاهر الآية بالتضاد او التناقض ولكل هذه الاقسام الثلاثة ما يذكر شاهدا من الكتاب او السنة ويذكر الكشف الباطن او لا يذكر اي شاهد على التفسير الاشاري الخاص فظهر بهذا البيان اقسام التفسير الاشاري بحسب نسبته الى الظاهر تسعة اقسام وهي كالاتي:

اقسام التفسير الاشاري باعتبار نسبته الى الظاهر.

اقسام التفسير الاشاري باعتبار نسبته الى الظاهر :

الاول: الموافق للظاهر و يقسم الى عده اقسام أ: عليه شاهد من الكتاب او السنه ب: عليه شاهد مع ادعاء الكشف ج: لا يذكر عليه شاهد

ثانيا: لا يوافق ولا يخالف الظاهر: أ _عليه شاهد من الكتاب او السنه ب: عليه شاهد مع الدعاء والكشف ج _لا يذكر عليه شاهد.

ثالثا: مخالف للظاهر :أ :عليه شاهد من الكتاب والسنه ب: عليه شاهد مع الدعاء والكشف ج:لايذكر عليه شاهد.

وهنا لا بد من البيان والتفصيل لكل قسم من هذه الاقسام

القسم الاول: ما يوافق الظاهر وعليه شاهد من الكتاب او السنة قال صدر المتالهين الشيرازي واليوم في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) يوم البرزخ وهو القيامة الوسطى اذ فيه تختبر سرائر النفس لأنه يوم علنت الضمائر النفسية و خفيت الظواهر الجسمية وفيه يحشر الناس على صور نياتهم كما ورد في الحديث وورد ايضا يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير[1] .لا شك في اعتبار هذا النوع من التفسير بل هو من افضل طرق التفسير العرفاني واصحها ولا يمكن منعه فهو مما اتفق عليه جميع الاراء من اهل الفرق والمذاهب.

القسم الثاني: ما يوافق الظاهر وعليه ادعاء الكشف يقول صدر الدين الشيرازي في تفسير (فضل الله) الجمعة /4 .ما يتراءى من مواضع استعمالات هذا اللفظ في القران وغيره مع ضرب من الهام الله تعالى وتأييده هو ان الفضل عباره عما به يتفضل الانسان على جميع ما في هذا العالم من الجواهر والاعراض و يستحق بذلك مسجودية الملائكة والجان وهو عباره عن الايمان بالله والعلم بحقائق الاشياء كما هي.

[1] تفسير القرآن الكريم ،344/7

والتجرد عن العالم الحسي وهو ان ما حصل احيانا للنبي صلى الله عليه واله بالإصالة ولا اولياء الله من اهل بيت النبوة ولايته تبعا وحصل علما برهانيا لحكماء امته وسماعا تقليديا لعوام اهل الايمان كل ذلك بواسطه اشراق نور النبوة على اراضي قابليه قلوبهم الا ان في الاول وقوع النار وفي الثاني عكسه وفي الثالث ضله[1] .

فهو فسرها الايمان والعلم بحقائق الاشياء بواسطه الالهام الرباني والتأييد الالهي .وهذا القسم مقبول وممدوح لأنه موافق الظاهر سوى اعترافنا بالكشف والالهام ام لم نعترف به و لكن على كل حال فانه حصول هذا الكشف للإنسان وادعاءه ممن يعد اهلا له يؤيد ظاهر الآية ويقويه

القسم الثالث :ما يوافق الظاهر من دون ذكر الشاهد: يقول ابن عربي في تفسيره ولا تحسب في تفسير الآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ آل عمران: ١٦٩

سواء كان قتلهم بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياض (امواتا بل احياء عند ربهم) بالحياة الحقيقية مجردين عن دنس الطبائع مقربين في حضره القدس(يرزقون) من الارزاق المعنوية اي المعارف والحقائق والاستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كما يرزق ساير الاحياء فان الجنة مراتب بعضها معنويه وبعضها صوريه ولكل من المعنوية الصورية درجات على حسب الاعمال[2]

القسم الرابع لا يوافق الظاهر ولا يخالفه وعليه شاهد.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ ﴾ الأعراف:١٤٦ يقول ابن عربي لان التكبر من صفات النفس فهم في مقام النفس محجوبون عن آيات الصفات التي تكون في مقام القلب دون المتكبرين بالحق الذين اتصفوا بصفه الكبرياء في مقام المحو والفناء، فقام كبرياؤه تعالى مقام تكبرهم كما قال الامام جعفر الصادق عليه السلام في جواب من قال له فيك كل فضيله الا انت متكبر فقال لست متكبر ولكن كبرياء الله تعالى قام مني مقام التكبر)[3]

القسم الخامس: لا يوافق الظاهر ولا يخالفه مع ادعاء الكشف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾ ال بقرة:٣١

يتحدث صدر الدين الشيرازي على ماهيه الانسان في القران الكامل ويفصل الكلام حتى يصل الى مبحث العقل الفعال ويذكر عنوان دقيق الهاميه ويقول هاهنا دقيقه اخرى لا يقدر جماهير الفضلاء ان يدركوها فضلا عن غيرهم من اسرار الوهم والخيال وهي ان العقل الفعال مع انه فاعلم متقدم على غيره من الممكنات فهو بعينيه ثمرة حاصل مع وجودتها المترتبة في الاستكمال والارتقاء الى الكمال وهذا من اعجب العجائب مع انه حق لا مريه فيه لهذا الفقير المنكسر البال المشوش الحال[4]

---

[1] المصدر نفسه، 176/7

[2] تفسير ابن عربي، 1 / 130 .

[3] المصدر نفسه، 241/2

[4] تفسير القران الكريم، 4 / 393 .

وهنا لا يمكن اصدار الحكم على هذا القسم الا ان تحصل لنا تلك التجربة الالهامية القينية وان لم تحصل لنا فالسكوت اولى.

القسم السادس: لا يوافق الظاهر ولا يخالفه وليس عليه شاهد يقول ابن عربي في تفسير قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المعارج: ٢٢ - ٢٣

الا المصلين اي الانسان بمقتضى خلقه وطبيعة نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا في سبيل الله في حق جهاده وتجردوا عن ملابس النفس وتنزهوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم اهل الشهود الذاتي (الذين هم في صلاتهم دائمون) فان المشاهدة صلاه الروح غابوا في دوام مشاهدتهم عن النفس وصفاتها وعن كل ما سوى مشهودهم [1] .

ويعد من هذا القسم تفسير الحروف المقطعة بأيدي الصوفية بأمور لا دليل عليها ولا شاهد لها[2]. وحكم هذا القسم معلوم في التفسير غير الحاصل من الظاهر لا يقبل الا بدليل واذا كان التفسير لا ينبع من الظاهر ولا يوجد عليه شاهد فلا يمكن نسبته الى الله تعالى .

القسم السابع :ما يخالف الظاهر وعليه دليل من الكتاب والسنه .

يقول ابن عربي عند تفسير قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة: ٧

يقول لا بالعدد والمقارنة بل بامتيازهم عنه بتعييناتهم واحتجابهم عنهم بماهياتهم وإنيّاتهم افتراقهم منه بالإمكان اللازم لما هياتهم و وهواياتهم وتحققهم بوجوبه اللازم لذاته واتصاله بهم بهوايته المندرجة في هوايتهم وظهوره في مظاهرهم تستره بما بماهيتهم ووجوداتهم المشخصة واقامتها بعين موجوده وايجابهم بوجوبه فبهذه الاعتبارات هو رابع معهم ولو اعتبرت الحقيقة لكان عينهم ولهذا قيل لولا الاعتبارات لارتفعت الحكمة و قال امير المؤمنين عليه السلام (العلم نقطة كثرها الجاهلون)[3]

ويظهر اعتبار هذا القسم من التفسير من اعتبار المشاهد المذكور في الكلام فان الكتاب والسنه بمقدورها صرف الآيات عن الظاهر ولكن بشروط موجوده في كتب الاصول والتفسير ومن تلك الشروط عدم التباين والتضاد.

القسم الثامن: ما يخالف الظاهر وعليه ادعاء الكشف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة: ٩١

وصف الله زمرة اهل المراقبات ومجالس المحاضرات والهائمين في المشاهدات والمستغرقين في بحار الازليات الذين انحلوا جسومهم بالمجاهدات وامرضوا نفوسهم بالرياضات واذابوا قلوبهم بدوام الذكر وجولانها في الفكر وخرجوا بعقائدهم الصافية عن الدنيا الفانية بمشاهدته الباقية[4] . فهذا التفسير يخالف ظاهر الآية لان المتبادر من الضعفاء في الآية ليس اصحاب المراقبة والشهود مؤلف التفسير وهو ابو محمد الشيرازي يدعي انه ما قاله في تفسيره سوانح

[1] تفسير ابن عربي، 2/ 370

[2] تفسير القران العظيم للتستري، 9-12 .

[3] تفسير ابن عربي، 2/ 324

[4] التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي، 2/ 289

سنحت له من حقائق القران واشارت تجلت له من جانب الرحمان[1] هذا النوع من التفسير ليس مقبولا لدى الاخرين لان الدعاء الكشف من جانب احد لا يكون حجه لتفسير عندما لا يجد ذلك الكشف[2]. **القسم التاسع** :ما يخالف الظاهر ولا يوجد عليه شاهد

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ ال بقرة:٦

يقول ابن العربي في فتوحاته يا محمد (ان الذين كفروا) سترو محبتهم في عينهم (سواء عليهم ءانذرتهم) بوعيدك الذي ارسلتك به (ام لم تنذرهم لا يؤمنون) بكلامك فانهم لا يعقلون غيري وانت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك قد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها متسعا لغيري وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما في العالم الا مني وعلى ابصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي فلا يبصرون سواي ولهم عذاب عظيم عندي اردهم بعد هذا المشهد السني الى انذار ك واحجبهم عني كما فعلت بك بعد قاب قوسين او ادنى قربا انزلتك الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه مني في وجهك وتسمع في ما يضيق به صدرك فاين ذلك الشرح الذي شاهدته في اسرائك فهكذا أمنائي على خلقي الذين اخفيتهم رضاي عنهم فلا اسخط عليكم ابدا[3] وهذا التفسير لم اجده في تفسير ابن عربي ولا في تفسير رحمه من الرحمن عند تفسير الآية السادسة من سوره البقرة بل تفسيره هذا في الفتوحات المكية وهذا القسم من التفسير مرفوض وممنوع مباين لصريح القران تماما وهو يرد راسا لأنه من اوضح المصاديق المخالفة للقران فيجب طرحه ورميه على الجدار فشخصية مثل ابن عربي ولو كانت كبيرة الا ان الحق والباطل لا يعرفون بأقدار الرجال و اذا كان مصدر هذا النوع من التفسير الكشف والالهام فانه غير معتبر ايضا في المقام فالكشف المخالف لدليل قطعي غير معتبر في التفسير بل لا يمكن تسميته.[4]

التفسير الثالث: من التفسير الاشاري بحسب الكتب التفسيرية الإشارية

يمكن تقسيم كتب التفسير الاشارية بالنظر الى العناية بالظواهر الى ما يلي: **اولا** :لا يذكر الظاهر من الكتاب ولكن المؤلف يعتقد بالظاهر فهو اعتمادا على ما هو موجود في التفاسير لا يذكر الظاهر. والتفسير المنسوب لابن عربي يعد من هذا القسم فانه في مقدمه تفسيره يقول فرأيت ان اعلق ببعض ما يسنح لي في الاوقات من اسرار حقائق البطون وانوار شوارق المطلعات دون ما يتعلق بالظواهر والحدود فانه قد عين لها حد محدود وقيل من فسر برايه فقد كفر ،واما التأويل فلا يبقي ولا يذر فانه يختلف بحسب احوال المستمع اوقاته في مراتب سلوكه وتفاوت درجاته وكلما ترقى عن مقامه انفتح له باب فهم جديد واطلع على لطيف معنى عتيد[5] .

ثانيا: ان يفسر الظاهر على حسب قواعد الظهور اولا و يأتي بما يناسب الآيات المذكورة من الاشارات اللطيفة والبطون العميقة التي تحصل لإرباب السلوك مثل تفسير القران العظيم لصدر المتالهين الشيرازي فانه يقول ذكرت فيها التفاسير المذكورة في معانيها ولخصت كلام المفسرين الناظرين في مبانيها ثم أتبعتها بزوائد لطيفه يقضيها الحال والمقام وأردفتها بفؤاد شريفه يفضيها المفضل المتعام[6] .

---

[1] التفسير والمفسرون ،الذهبي ،289/2

[2] المناهج التفسيرية ،400

[3] الفتوحات المكية ،115/1

[4] المناهج التفسيريةعند الشيعة والسنة ،401

[5] تفسير ابن عربي ،6/1

[6] تفسيرالقرآن العظيم ،122/1

ثالثاً: يذكر الظاهر والاشارات العرفانية مختلطين دون ان يفرق بين تفسير الظاهر والباطن وذلك مثل تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حق البروسوي من اهل السنه و تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة لسلطان محمد الجنابذي من الامامية يقول الجنابي في مقدمه تفسيره الفصل السابع تفسير الآيات والاخبار عبارة عن ابانه مفاهيم الفاظها وكشف الغطاء عن مقاصدها والاشارة الى اشاراتها والايماء إلى لطائفها التي اتصف المفسر بها والتنبيه على حقائقها والتصريح بتنزيلها والتلويح الى تأويلها وان من لم يعرف الاشارات ولم يجد اللطائف في وجوده كان تفسيره ناقصا بل تفسيرا بالراي الذي كان تمامه خطا وهكذا الحال في معرفه التاويل[1] فهو هنا يتحدث عن التأويل الباطني للآيات القرآنية وليس الظاهر .

المبحث الثالث : اتجاهات التفسير الاشاري بين الرفض والقبول

اتفق الباحثون على ثلاثة اراء حول هذا الاتجاه من التفسير.

الاتجاه الاول وهو عدم شرعيه المنهج التفسيري ورفضه دون تفصيل وتفريق فيه يقول بعض العلماء من التفسير الصوفي قد تأثر على حجم كبير بأفكار الباطنية واستخدم القرآن في تحقيق هدف خاص وهو دعم الاسس العرفانية والفلسفية وفي الحقيقة انهم لم يخدموا القران الكريم بشيء وانما خدموا اراءهم وافكارهم من خلال تطبيق الآيات على آرائهم فالتفسير الصوفي شعبه من شعب التفسير الباطني في قالب معين وهو ينقسم الى تفسير نظري وفيضي **اما الاول** فهو التفسير المبني على اصول فلسفيه ورثوها من اصحابها فحاولوا تحميل نظرياتهم على القران الكريم

واما التفسير الفيضي فهو تأويل الآيات على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات رمزيه تظهر لإرباب السلوك من غير دعم بحجه او برهان وعلى كل تقدير فتفاسيرهم من غير فرق بين النظري والفيضي مبنيه على حمل القران على ما يعتقدون به من الاصول والقواعد من دون حجّه وبرهان[2]

الاتجاه الثاني القبول المطلق ويمكن ان نفهم هذا الاتجاه من كلام ابن العربي في الفتوحات حيث انه يقول: وما خلق الله اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله منهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم عدل اصحابنا على الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك و الالحاد إلى الإشارة في كلامهم رضى رحمهم الله في شرح كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة و تفسيرا لمعانيه النافعة ورد ذلك كله الى انفسهم مع تقريرهم اياه في العموم وفي ما نزل فيه[3]

ويقول حسن عباس زكي: في المفسرون من علماء الشريعة يقفون عند ظاهر اللفظ و ما دل عليه الكلام من الامر والنهي والقصص الاخبار والتوحيد وغير ذلك واهل التحقيق او الصوفية يقرون بتفسيرهم هذا ويرونه الاصل الذي نزل به القران ولكن لهم في كلام الله مع الاخذ بهذا التفسير الظاهري مذاقات لا يمكنهم اغفالها لأنها بمثابة واردات او هواتف من الحق لهم فلا ينبغي ان نقف القرآن على تفسير معين على انه المراد فلا نقول كما يقول البعض ان التفسير الظاهري وحده هو المقصود كما لا يرى اهل التحقيق ان تفسيرهم وحده هو المراد لان القول بالتفسير الظاهري وحسب تحديد لكلام الله عند العقل المحدود وعقال عن الانطلاق في ما وراء الغيوب واغلاق

---

[1] بيان السعادة في مقامات العبادة ،12/1

[2] المناهج التفسيريه في علوم القران جعفر السبحاني،128 ،محمد هادي معرفه ،2 / 940

[3] الفتوحات المكيه ،1 / 279

الباب لمذاقات ليس العقل مجالها لأنها لا تخضع لمقاييسه وانما تخضع لشيء اخر فوقه وتدرك بلطيفة اخرى سواه اذن فهناك ما فوق العقل الا وهو القلب فان للقلب لغته كما ان للعقل لغته واذا كانت لغة العقل تدرك بالألفاظ ويعبر عنها بالكلمات فلغة القلب تدرك بالذوق لأنه لا يحيط اللفظ في التعبير عنها[1] **الاتجاه الثالث** وهو التفصيل وقبول بعض ورفض البعض الاخر من انواعه و كثير من العلماء والمفسرين لم يرفضوا التفسير الاشاري بكل اقسامه ولم يقبلوا جميع انواعه بل فصلوا في المقام وجعلوا هذا النوع من التفسير على اقسام فمنها ممدوح ومقبول ومنها مذموم ومردود وفي هذا اشار الذهبي بقوله :ليس لنا ان نقبل التفسير الذي اسس على نظريات الفلاسفة الذين بحثوا في الطبيعة و ما وراء الطبيعة او الذي جرى عليه ابن عربي وغيرهم من المتصوفة في تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية لا نقبله على انه تفسير موافق لمراد الله تعالى ومقصوده الذي جاء القرآن من اجله ويمكن ان نقبله ان صح على انه مما تتحمله الآية ما دام لا يعارض القران ولا ينافيه على ان كل ما جاء من ذلك لا يعدو ان يكون ضنيا وقد يظهر خطؤه في يوم من الايام فكيف نحمل عليه القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اما التفسير الذي يبنى على قياس الغائب على الشاهد كتفسير ابن عربي الى حقيقه الميزان الذي توزن به الاعمال يوم القيامة فهذا ايضا ضربا من التخمين لا يجوز ان يدخل في فهم الاشياء التي لا توصل على حقيقتها الا عن طريق السمع عن المعصوم واما التفسير الذي يبنى على قواعد نحويه او بلاغيه فهذا ان ساعده السياق والسباق قبل والا اعراضنا عنه واخذنا بما يصححه النظر ويقويه الدليل[2]

شروط التفسير العلمي الاشاري.

من الشروط التي وضعها العلماء في هذا التفسير هي:

اولا :مراعاة شروط التفسير العامة .

الثاني: ان يكون التفسير للآيات الكونية مطابقا لمعنى النظم القرآني.

الثالث :ان لا يخرج حد التفسير على عرض النظريات العلمية المتضاربة.

الرابع: قالوا عن ان يثبت المفسر من النظريات العلمية التي يفسر بها الاشارات القرآنية الكونية.

الخامس: ان لا يحمل الآيات القرآنية على النظرية العلمية حملا فان كانت النظرية مطابقه لمعنى الآية فبها ونعمت والا فلا.

سادسا: ان يجعل مضمون الآيات القرآنية الكونية اصلا للمعنى الذي يدور حوله الايضاح والتفسير

سابعا. ان يلتزم المعاني اللغوية في اللغة العربية الى الآيات التي يريد ايضاحها اشاراتها العلمية لان القران عربي

الثامن: ان لا يخالف مضمونه شرعيا في تفسيره

تاسعا :ان يكون تفسير مطابقا للمفسر من غير نقص لما يحتاج اليه من ايضاح المعنى ولا زياده لا تليق بالغرض ولا تناسب المقام

.عاشرا ان يكون مراعيا للتأليف بين الآيات وتناسبها ومؤخرتها يربط بينها لتكون وحده موضوعيه متكاملة[3].

واضاف بعض الباحثين شرطين اخرين :

---

[1] تفسير والفسرون ،هادي معرفه ،2/ 948

[2] التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ،2/ 265.

[3] اصول التفسير وقواعده خالد عبدالرحمن العك ، 223

11 عدم وجود كشف والهام اخر مخالف للكشف والهام الاول سواء كان الكشف الهام الثاني ينبع من الشخص الاول او من الشخص الثاني فاذا كان فاذا حصل لشخص تفسير خاص لآية عن طريق الكشف الرباني حسب اعتقاده ولكن حصل له او لغيره مره اخرى كشف في معنى الآية مخالف للمعنى الاول فلا اعتبار الكشفيين معا.

الثاني وهو متعلق بنفس المفسر فالتفسير الاشاري عاده لا يحصل الا من قلب خالص وروح طاهر فاذا كان المفسر من اهل الفسوق والفجور فلا يعتبر من ارباب القلوب ومن ثم لاعتبار بقول من ادعاء الشهود والحضور فالقلب الخالص والايمان السالم للمفسر يعدان من جملة الشروط لهذا النوع من التفسير[1]

الخاتمة

بعد الخوض في البحث والعناء مع كثرة الآراء والكلام فيه توصلت الى النتائج التالية :

1–ان هذا الاتجاه وان اطلق عليه لفظ المدرسة الا انه لم يبين المعالم الاساسية لهذه المدرسة ،وانه يستحق ان يطلق عليه لفظ المدرسة لأنه تتوفر فيه شروط المدرسة الثلاثة وهي الفكر والتلاميذ والاساتذة .

2–العرفان هو اعلى رتبة من التصوف ، فالمتصوف لا يقال عنه عارف الا ان يصل الى مرحلة اعلى .

3– ان الحديث عن العرفان هو نفسه التصوف ولا يكاد ان يكون بينهم فرق ابدا بل كلاهما مشتركان فيما بينهم بكل شيء ولا يكاد ان يفرق بينهم .

4–ان العرفان هو تنظير وان لم يكن التنظير له بصورة كبيره الا انه يأخذ مسار التنظير والتصوف هو ظاهرة اجتماعية .

5–ان لفظ العرفان هو لفظ يطلق عند مدرسة ال البيت ولفظ الصوفية عند مدرسة الصحابة

6–لم يكن لهم منهج موحد كباقي مناهج التفسير بل يعتمد على ما يتوصل اليه المفسر من الهام واشارات يستنتجها مما يوحى اليه .

7–ان هذا المنهج اخذ عدة اقسام واصناف وفيها يأخذ بالظاهر وفيها لا يأخذ بالظاهر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-جمهرة اللغة ،ابن دريد(ت/321هـ) ، مكتبة المثنى،, بغداد ،بالاوفستس عن طبعة1346م

2- المصباح المنير الفيومي (ت/770هـ) مؤسسة دار الهجرة, ط1,إيران, 1405هـ.

3–المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، واحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ,تحقيق مجمع اللغة العربية , الناشر دار الدعوة .

4-مقدمة في التربية ،إبراهيم ناصر.

5–معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ط ٩ , ١٩٧٠م ، بيروت .

6-لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، مادة عرف، .

7– محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ،محمد تقي مصباح اليزدي، ، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الحق، قم، ط 1.

[1] المناهج التفسيريه عند الشيعه والسنه محمد علي اسدي 413

8-العرفان الشيعي كمال الحيدري ،بقلم الشيخ خليل رزق ،مؤسسة الامام الجواد.
9-تحرير القواعد في علم العرفان ،كمال الحيدري،الاعلمي للمطبوعات .
10- رسائل القيصري، رسالة التوحيد والنبوة والولاية ،شرف الدين محمود القيصري،
11-العرفان الإسلامي ،السيد قوام الدين، ، مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامي، قم.
12-الرسالة القشيرية ،ابو القاسم القشيري ، ،مصر ،1980 ،
13-مبادى علم العرفان، مركز نون .
14- القاموس المحيط ،الفيروز ابادي ،دار الجبل ،بيروت ،لبنان .
15-على هامش الرسالة القشيرية
16-معراج التشوف الى حقائق التصوف ،احمد بن عجيبه الحسني .
17-قواعد التصوف ،لابي العباس زروق ،مصر ،1318هـ، .
18-الصوفية الوجه الاخر ،محمد جميل غازي ،طبعة القاهرة .
19-تحقيق ماللهند من مقبولة في العقل او مرذولة ، البيروني (ت440هـ)مصر ،عالم الكتب ،
20-من كتاب حقائق التصوف ،عبد القادر عيسى،دار العرفان ،حلب ،ط6، 2007 .
21- القاموس المحيط ،للفيروز ابادي ،موسسة الرسالة ،بيروت ،ط 5 ،.1416
22-المنجد في اللغة لمجموعة مؤلفين ،دار المشرق ،بيروت ،ط37 ، 1998 .
23- تفسير الماتريدي ،محمد بن محمد ابو منصور الماتريدي ،تح:دمجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2005 .
24-مناهل العرفان،محمد عبد العظيم الزرقاني ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط1995،1
25-مبادئ العرفان النظري، سعيد رحيمان ،طهران، مؤسسة سمت، 1388، ط 4.
26-العرفان، مرتظى مطهري ،بيروت، دار المحجّة البيضاء، ط 1، 1992،.
27-بحار الانوار ،المجلسي (ت1111هـ)مؤسسة الوفاء ،بيروت –لبنان ،ط2، 1983 .
28-إحياء علوم الدين الإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ)،دار الكتاب العربي ،بيروت .
29-ينظر مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي(ت606هـ)،الطبعة الثالثة .
30-لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري(ت:465هـ)، تحقيق: د.إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
31-حقائق التفسير، للسلمي(ت412هـ)،تحقيق سيد عمران ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط2001،1.
32-تفسير القرآن الكريم ،صدر المتألهين،دار بيدار ،قم ،ايران
33-تفسير ابن عربي(ت638هـ)،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط1 ، 2001.
34-تفسير القران العظيم ،سهل بن عبدالله التستري (ت283هـ)دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ط1423،1 . .
35- التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي(ت1398هـ÷)،مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط7، 2000 .
36- الفتوحات المكية ،بن عربي (ت638هـ) دار صادر ،بيروت –لبنان.
37-تفسيرالقرآن العظيم ،بن ابي حاتم (ت327هـ) تح اسعد الطيب ،دار الفكر للطباعة ،بيروت –لبنان .
38-بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي،مؤسسة الاعلمي ،بيروت _لبنان ،الطبعة الثانية ،1988.

39–المناهج التفسيريه في علوم القران جعفر السبحاني،مؤسسة الامام الصاادق (ع) ،الطبعة الرابعة ،1425 .
40–التفسير والفسرون ،محمدهادي معرفه ،الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية،الطبعة الثانية ،1425 ،قم
41–اصول التفسير وقواعده خالد عبدالرحمن العك ،دار النفائس ، بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،1976م.
42–المناهج التفسيريه عند الشيعه والسنه محمد علي اسدي ،المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ،الطبعة الاولى، ايران ،طهران ،2010.
43–تاريخ التصوف الاسلامي ،عبد الرحمن بدوي ،وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ،1975 .

References

The Holy Quran
1- Jamhrat Al-Lughah, Ibn Duraid (d./321 A.H.), Al-Muthanna Library, Baghdad, Palofestes, on the edition of 1346 A.D.
2- Al-Misbah Al-Munir Al-Fayoumi (d. / 770 AH), Dar Al-Hijrah Foundation, 1, Iran, 1405 AH.
3- The intermediate dictionary, Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel-Qader, and Muhammad Al-Najjar, achieved by the Arabic Language Academy, publisher Dar Al-Da`wah.
4- Introduction to Education, Ibrahim Nasser.
5- A Dictionary of Language Measures, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), investigated by Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 9th edition, 1970 AD, Beirut.
6- Lisan al-Arab, Ibn Manzur (d. 711 AH), publication of Hawza literature, Qom, Iran, 1405, custom material. ,
7- Lectures on Comparative Ideology, Muhammad Taqi Misbah al-Yazdi, translated by Muhammad Abd al-Moneim al-Khaqani, Dar al-Haq, Qom, 1st edition.
8- Shiite Gnostic Kamal Al-Haidari, written by Sheikh Khalil Rizk, Al-Imam Al-Jawad Foundation.
9- Editing the rules in the science of gnosis, Kamal Al-Haidari, Al-Alame Publications.
10- The Letters of Al-Qaysari, The Message of Monotheism, Prophethood and Guardianship, Sharaf Al-Din Mahmoud Al-Qaysari,
11- Islamic gratitude, Mr. Qawam al-Din, Center for Islamic Studies and Investigations, Qom.
12- Al-Risala Al-Qushayri, Abu Al-Qasim Al-Qushayri, Egypt, 1980,
13- Principles of Ignorance, Noun Center.
14- Ocean Dictionary, Al-Fayrouzabadi, Dar Al-Jabal, Beirut, Lebanon.
15- On the sidelines of the Qur'anic message
16- Ascension to the Truths of Sufism, Ahmed bin Ajiba Al-Hasani.
17- Rules of Sufism, by Abi Al-Abbas Zarrouk, Egypt, 1318 AH.
18- Sufism the Other Side, Muhammad Jamil Ghazi, Cairo Edition.
19- Realizing Malhand of Acceptable in Reason or Rejection, Al-Biruni (d. 440 A.H.), Egypt, Alam Al-Kutub,
20- From the book The Realities of Sufism, Abdul Qadir Issa, Dar Al-Irfan, Aleppo, 6th edition, 2007.
21- The Ocean Dictionary, by Al-Fayrouz Abadi, Al-Resala Institute, Beirut, 5th edition, 1416
22- Al-Munajjid in the Language by a group of authors, Dar Al-Mashreq, Beirut, I 37, 1998.

23- Interpretation of Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad Abu Mansour Al-Maturidi, ed.: Damjdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2005.
24- Manahil Al-Irfan, Muhammad Abdul-Azim Al-Zarqani, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, i 1, 1995
25- Principles of Theoretical Gratitude, Saeed Rahiman, Tehran, Simt Foundation, 1388, 4th edition.
26- Al-Irfan, Morteza Motahari, Beirut, Dar Al-Mahaja Al-Bayda, 1st edition, 1992.
27- Bihar Al-Anwar, Al-Majlisi (died 1111 AH) Al-Wafa Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 1983.
28- Revival of Religious Sciences, Imam Abu Hamid Al-Ghazali (d. 505 AH), Arab Book House, Beirut.
29- See the keys to the unseen, Al-Fakhr Al-Razi (d. 606 AH), third edition.
30- Latif Al-Asharat, Abu Al-Qasim Abdul-Karim bin Hawazen bin Abdul-Malik bin Talha Al-Qushayri (T.: 465 AH), investigation: Dr. Ibrahim Bassiouni, General Egyptian Book Organization, Egypt.
31- The facts of interpretation, by Al-Salmi (d. 412 AH), achieved by Sayed Imran, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 2001.
32- Interpretation of the Noble Qur'an, the source of the deified, Dar Bidar, Qom, Iran
33- Tafsir Ibn Arabi (d. 638 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 2001.
34- Interpretation of the Great Qur'an, Sahl bin Abdullah al-Tastari (d. 283 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 1423 AH. .
35- Interpretation and commentators Muhammad Husayn al-Dhahabi (d. 1398 AH ÷ AH), Wahba Library, Cairo, 7th edition, 2000.
36- The Meccan Conquests, Ibn Arabi (d. 638 AH), Dar Sader, Beirut - Lebanon.
37- Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Abi Hatim (d. 327 AH) by Asaad al-Tayyib, Dar Al-Fikr for printing, Beirut - Lebanon.
38- A Statement of Happiness in the Places of Worship, Sultan Muhammad Al-Janabadhi, Al-Alamy Foundation, Beirut - Lebanon, second edition, 1988.
39- Exegetical Methods in the Sciences of the Qur'an, Jaafar Al-Subhani, Foundation of Imam Al-Sadiq (peace be upon him), fourth edition, 1425.
40- Interpretation and Interpreters, Muhammad Hadi Maarfa, Razavi University of Islamic Sciences, second edition, 1425, Qom
41- The Origins and Rules of Interpretation, Khaled Abdul Rahman Al-Ak, Dar Al-Nafais, Beirut - Lebanon, second edition, 1976 AD.
42- Interpretive Approaches to Shiites and Sunnis, Muhammad Ali Asadi, The Scientific Council for Proximity between Islamic Schools of Thought, first edition, Iran, Tehran, 2010.
43- The History of Islamic Sufism, Abd al-Rahman Badawi, Publications Agency, Kuwait, first edition, 1975.